

الأغاني

توحش ومالنا به عهد ولا ندري إلى أين صار فخرجت يوما أتصيد الأروى ومعى جماعة من أصحابي حتى إذا كنت بناحية الحمى إذا نحن بأراكة عظيمة قد بدا منها قطيع من الأطباء فيها شخص إنسان يرى من خلل تلك الأراكة فعجب أصحابي من ذلك فعرفته وأتيته وعرفت أنه المجنون الذي أخبرت عنه فنزلت عن دابتي وتخففت من ثيابي وخرجت أمشي رويدا حتى أتيت الأراكة فارتقيت حتى صرت على أعلاها وأشرفت عليه وعلى الأطباء فإذا به وقد تدلى الشعر على وجهه فلم أكد أعرفه إلا بتأمل شديد وهو يرتعي في ثمر تلك الأراكة فرفع رأسه فتمثلت ببيت من شعره .

(أَتَبْكِي عَلَى لَيْلَى وَنَفْسُكَ بَاعَدَتْ ... مَزَارَكَ مِنْ لَيْلَى وَشِعْرُكَ بِأَكْثَرِ مَعَا) .
قال فنفرت الأطباء واندفع في باقي القصيدة ينشدها فما أنسى حسن نغمته وحسن صوته وهو يقول .

(فَمَا حَسَنُ أَنْ تَأْتِيَ الْأَمْرَ طَائِعًا ... وَتَجْزَعَ أَنْ دَاعِيَ الصَّبَابَةِ أَسْمَعًا) .
(بَكَتْ عَيْنِي الْيَسْرَى فَلَمَّا زَجَرْتُهَا ... عَنِ الْجَهْلِ بَعْدَ الْحَلَمِ أَسْبَلَتَا مَعَا) .
(وَأَذْكُرُ أَيَّامَ الْحِمَى ثُمَّ أَثْنِي ... عَلَى كَبْدِي مِنْ خَشْيَةٍ أَنْ تَمُدَّ عَا) .
(فَلَيْسَتْ عَشِيرَاتُ الْحِمَى بِرَوَاجِعٍ ... عَلَيْكَ وَلَكِنْ خَلَّ عَيْنِيكَ تَدْمَعَا) .
(مَعِيَ كُلُّ غِرٍّ قَدْ عَصَى عَاذِلَاتِهِ ... بِوَصْلِ الْغَوَانِي مِنْ لَدُنْ أَنْ تَرَعْرَعَا) .
(إِذْ رَاحَ يَمْشِي فِي الرِّدَاءِ بَيْنَ أَسْرَعَتِ ... إِلَيْهِ الْعَيُونُ النَّاطِرَاتُ التَّطَلُّعَا)